تطوّر دراسة علم البلاغة فى العصرين الجاهليّ وصدر الإسلام

Atiq Farohidy
Institut Agama Islam Negeri Surakarta
afarohidy@yahoo.com

DOI: http://dx.doi.org/10.18326/lisania.v2i2.160-178

Abstract
This study aims to determine the historical process that took place in the development of the history of Balaghah science. As is known that in the three Balaghah (Bayan, Badi' and Ma'ani) sciences that have now arrived at us, have gone through the stages of evolution and dynamics. In the beginning, this knowledge emerged along with the emergence of the Arabic sciences which developed over centuries. This research is a qualitative research study using the literary study method in the process of collecting data sources. The results of this study indicate that during the Jahiliyah the Arabs had achieved high intellectual abilities in the knowledge of Balaghah and Bayan. This has been described in the Qur'an at the beginning of the surah ar-Rahman. Such a situation developed after the emergence of Islam. The development of Balaghah science began to appear in the time of the Umayyads and later developed after the sciences of poetry during the time of the first Abbas. Such things developed rapidly after Abdul Qahir established the Ma'ani theory of knowledge and the knowledge of Bayan.

Keywords : *History of Balaghah. Arabic Literature. Evolution and Dynamics Stage*

Abstrak
Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui proses historis yang berlangsung dalam perkembangan sejarah ilmu Balaghah. Seperti yang diketahui bahwa pada ketiga ilmu Balaghah (Bayan, Badi' dan Ma'ani) yang saat ini telah sampai kepada kita، telah melalui tahap evolusi dan dinamisasi. Pada permulaannya, ilmu tersebut muncul seiring dengan munculnya ilmu-ilmu bahasa Arab yang berkembang selama berabad-abad silam. Penelitian ini merupakan studi yang penelitian kualitatif dengan menggunakan metode kajian literer dalam proses pengumpulan sumber data. Adapun hasil penelitian ini menunjukkan bahwa pada masa Jahiliyah orang-orang Arab telah mencapai kemampuan intelektualnya yang tinggi dalam ilmu Balaghah dan Bayan. Hal yang demikian telah digambarkan dalam al-Qur'an pada permulaan surat ar-Rahman. Keadaan yang demikian berkembang setelah munculnya agama Islam. Perkembangan ilmu Balaghah mulai nampak pada masa Bani Umayyah dan kemudian berkembang setelahnya ilmu-ilmu tentang Syair pada masa Abbas pertama. Hal yang demikian berkembang secara pesat setelah Abdul Qahir menetapkan teori ilmu Ma'ani dan ilmu Bayan.

Kata Kunci : Sejarah Balaghah, Sastra Arab, Tahap Evolusi dan Dinamisasi

المقدمة

إنّ نشأة علم البلاغة واشتهر العرب بها منذ أيّام الجاهليّة، ولا شكّ أنّ علم البلاغة ملازم لعلم الفصاحة وأيضاً البيان، وهو يدلّ على رفعةِ الأدب. وما زالت البلاغة هي الحكم الأوّل والأخير في شاعريّة الشّعراء وإبداعهم. وبداية علم البلاغة ونشأته عُرف علم البلاغة منذ القِدم. حتي بلغ العرب في الجاهليّة مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان. وكما في اللّغة إذ لم تكن لها قبل التّدوين قواعد نحويّة أو صرفيّة كانت البلاغة. ونشأ البحث البلاغيّ عند العرب بعد أن نزل القران الكريم و امتدّت دعوة الإسلام إلى بقاع العالم، وكانت نشأته تسير إلى جانب نشأة علوم اللّغة العربيّة ويتطوّر بتطوّرها عبر القرون.

وقد لقبوا شعرائهم ألقاباً تدل على مدى إحسانهم في رأيهم. وممّا لا شك فيه أن أسواقهم الكبيرة هي التي أملت على تشأة هذا الذوق، وخاصة سوق عكاظ بجوار مكة، إذ كان الخطباء والشّعراء يتبارون فيها.

وإذا انتقلنا إلى عصر صدر الإسلام لم نجد اختلافا كبيراً بين بلاغة هذا العصر وذاك، فكان العرب في صدرِ الاسلام يجرّون في أساليبهم على الطّبع وتارة وعلى الدّربة والتّثقيف تارة أخرى فيفون اللّفظ والمعنى حقّهما، ويصلون الى الغرض في إيجاز أو إطناب أو مساواة وحسب ما يقتضيه المقام المطلوب.

ونزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ مبينٍ، فقد توجد فصاحةَ العربِ، وبرهان على بلاغتِهم، فكان القرآن متحدّياً هذه الفصاحة الكاملة وتلك البلاغة التّامة ومنذ مطلع النّصف الثّاني من القرن الهجري الأوّل تقريبًا يلحظ الدّارس إتّساع دائرة الأحكام الجماليّة على روائع الشّعر العربيّ إذا كانت تقام ما يشبه المنتديات أو المجالس التي تضمّ عددًا من جهابذة الفن الشّعري والبيان.

وكذلك أن مباحث البلاغة تنموا بيد عبد القاهر الجرجانى إذ استطاع أن يضع علمى المعانى والبيان وضعا دقيقا، فإذا هو يستكشف لأوّل مرة هذا العلم. ومضى يجمع ملاحظات سابقيه فى علم البيان وأخضعها لضرب من التّحليل العقلي والنّفسي. وكما ذكر بأن مباحث البلاغة تنمو بيد عبد القاهر الجرجانى حيث كان فى ذلك الوقت، استطاع الجرجانى أن يضع علمى المعانى والبيان وضعا دقيقا (ضيف، ١٩٦٥: ٦٠).

وهناك تساؤلات ينبغي علينا أن لا نمرّ بها مرّ السّحاب، بدون تقديم إجابات مقنعة على من صدرت منه هذه التّساؤلات، ومنها : متى ظهر علم البلاغة، أي بعبارة أخرى، متى بدأت كتابة البلاغة العربية؟ من الذي يعتبر أول واضعي هذا العلم؟ وأي كتاب يعد أول ما يحمل في طياته الدراسات البلاغي؟ وكيف يتطوّر هذا العلم عبر عصوره المختلفة؟

منهجية البحث

هذا البحث هو "دراسة مقارنة تاريخية". وكما هو المعروف أن الدراسة المقارنة التاريخية هي البحث الذى يقارن العوامل من ظاهرة في شبر وقت ومكان مؤكد. وعلما بأن هذه الدراسة دراسة وصفيّة تاريخيّة فمصادر البيانات التي اختاره الباحث فليس من الأشخاص. وأمّا تحليل البيانات المستعملة فى هذا البحث العلميّ فهو تحليل البيانات النوعيّة. وتحليل البيانات النوعيّة هى طريقة لتحليل البيانات التى ليست رقمًا (مولونج، ٢٠٠٩: ١١).

فتعين مصادر البيانات لهذا البحث من مطالعة الكتب والمراجع المتعلقة بالبحث ومع تحليلها بطريقة بحث تاريخ مقارنة. هذا البحث يتعلّق بتطوّر دراسة علم البلاغة فى العصرين الجاهليّ و صدر الإسلام ومشكلاته فى العصر الحديث. والنوع فى البحث هو دراسة وصفيّة تاريخيّة.

نشأة علم البلاغة فى العصر الجاهليّ

نشأة علم البلاغة يُعتبر علم البلاغة واحداً من العلوم اللغويّة الّتي عرفها العرب واشتهروا بها منذ أيّام الجاهليّة، ولا شكّ أنّ علم البلاغة ملازم لعلم الفصاحة وأيضاً البيان، وهو يدلّ على رفعةِ الأدب، لما فيه من جماليّة وفنّ وصنعة أدبيّة، أتقنه العرب قديماً واهتموّا فيه أيّما اهتمامٍ، وما زالت البلاغة هي الحكم الأوّل والأخير في شاعريّة الشّعراء وإبداعهم. بداية علم البلاغة ونشأته عُرف علم البلاغة منذ القِدم.

وبلغ العرب في الجاهليّة مرتّبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صوّر الذّكر الحكيم ذلك في غير موضع منه من مثل: (الرّحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان) كما ذكر أيضا فى آيات اللآخرى: (و إن يقولو تسمع لقولهم) والأية (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدّنيا).

كما صوّر شدّة حاجتهم وقوّتهم في الحجاج و الجدل. ومن أكبر الدّلالة على ما حذقوه من حسن البيان إن كانت معجزة الرّسول الكريم وحجته القاطعة لهم أنّ دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته البالغة. وهي دعوة تدلّ في وضوح على ما أتوه من اللّسان والفصاحة والقدرة على الكلام، كما تدلّ على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني وتبيّن ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التّعبير. (ضيف، ١٩٦٥: ٩).

ويروى أنّ الوليد بن المغيرة أحد خصوم الرّسول الألداء إستمع إليه وهو يتلو بعض آيات القرآن، فقال : "و الله لقد سمعت من مُحَمَّد كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطراوة، و نّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق". وفي كلام الوليد ما يظهرنا على أنّهم كانوا يعرّبون عن إعجابهم ببلاغة القول في تصاوير بيانية، ويعرض علينا الجاحظ في بعض فصوله بكتابه ((البيان و التّبيين)) كيف كانوا يصفون كلامهم في شعرهم وكلامهم وخطابتهم ببرود العصب الموشاة والحلل والدّيباج والوشي وأشباه ذلك (جاحظ، دون سنة: ١/ ٢٢٢).

و كثيراً ما وصفوا خطباءهم بأنّهم مصاقع لسن، كما وصفوهم باللّوذعية و الرّمي بالكلام العضب القاطع، و في أمثالهم جرح اللّسان كجرح اليد. يروى أنّ الرّسول الكريم استمع إلى بعض خطبائهم، فقال : إن من البيان لسحراً (جاحظ، دون سنة: ١/ ٣٤٩) .

ونفس أدبهم الّذي خلفوه يحمل في تضاعيفه ما يصوّر فصاحة منطقهم و يف كانوا يتأتون للكلام، حتّى يبلغوا منهم كل ما كانوا يريدون من إستمالة القلوب والأسماع، و أحسّ بذلك الجاحظ من قديم فقال : ((لم نرهم يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب. وكانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير

ومهمات الأمور ميثوا (ذللوا) الكلما في صدورهم وقيدوه على أنفسهم، فإذا قومه الشقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص أبرزوه محككاً منقحاً ومصفى من الأدناس مهذباً (جاحظ، ١٩٩٨: ٢/ ١٤).

فبلغائهم من الخطباء و الشّعراء لم يكونوا يقبلون كلّ ما يردّ على خواطرهم، بل ما يزالون يلقحون ويجوّدون حتّى يظفروا بأعمال جيّدة، وهي أعمال كانوا يجيلون فيها الفكرة، ويعادون النّظر، متكلفين شاقاً في التّماس المعنى المصيب تارة و التّماس اللّفظيّ المتخيّر تارّة أخرى، يقودهم في ذلك بصر محكم يميزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض، بحيث يصونون كلامهم عما قد يفسده أو يهجنه.

وقد وقف الجاحظ في بيانه ماراً ينوه بما كانوا يرسلونه في خطابهم ولامهم من أسجاع محكمة الرصف، وكرر القول في أن من شعرائهم ((من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتاً (كاملاً) وزمناً طويلاً يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه إتهاماً بعقله، وتبعاً على نفسه، فيجعل عقله زماماً على رأيه، ورأيه عياراً على شعره. وكانوا يسمونه تلك القصائد الحوليات و المقلدات و المنقحات و المحكمات، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً و شاعراً مفلقاً)). (جاحظ، ١٩٩٨: ٢/ ٩).

وممّا لا شك فيه أن أسواقهم الكبيرة هي التي أملت على تشأة هذا الذوق، وخاصة سوق عكاظ وهو سوق بجوار مدينة مكة، إذ كان الخطباء والشّعراء يتبارون فيها، وكلّ يريد أن يحوز قصب السبق لدى سامعيه دون أقرانه. ويظهر أنه كان لقريش في ذلك الحكم الذي لا يرد، كما في الأغاني أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردّوه منها كان مردوداً فقدم عليهم علقمة بن عبدة التّميمي، فأنشهم قصيدته : (هل ما علمت و ما استودعت مكتوم) فقالوا : هذا سمط الدّهر، ثم عاد إليهم العام القادم، فأنشدهم قصيدته : ((طحابك قلب في الحسان طروب فقال : "هاتان سمطاً الدهر")).

ويبدو أن من الشّعراء النّابهين من كان يقوم في هذه السّوق مقام القاضي الّذي لا تدفع حكومته، ففي أخبار النّابغة الذبياني مثلا، وجدنا أنّ الشّعراء النّاشئين كانوا يتكلّمون فيها إليه فمن نوه به طارت شهرته في الآفاق وكان في أثناء ذلك يبدي بعض

الملاحظات على معاني الشّعراء و أساليبهم ، ويقال إنّه فضل الأعشى على حسان بن ثابت، وفضل الخنساء على بنات جنسها. وثار حسان عليه، وقال له : أنا و الله أشعر منك ومنها، فقال له النّابغة حث تقول ماذا ؟ قال: حيث أقول :

لنا الجفات الغر يلمعن بالضّحى# و أسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و إبني محرق # فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا إبنما

اتّضح الدّكتور شوقى ضيف بأنّ العنقاء أي ثعلبة بن عمرو مزيقياء أحد أجداد الأزد القدماء فى اليمن، و معروف أن الخزرج قبيلة حسان أزدية.

فقال له النّابغة : ((إن لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك و فخرت بمن ولدت ولم تفجر بمن ولدك. وفي رواية أخرى : فقال له : إنك قلت الجناء فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر، وقلت : يلمعن في الضّحى، ولو قلت يبرقن بالدّجى لكان أبلغ في المديح لأنّ الضّيف باللّيل أكثر طروقاً، وقلت : يقطرن من نجدة دما، فدللت على قلّة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر، لانصباب الدّم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً)) (الأغاني، ١٩٥٢: ٩ /٣٤٠).

وكان البلغاء من الخطباء الشّعراء حينذاك لم يكونوا يقبلون كلّ ما يردّ على خواطرهم، بل لا يزالون ينقحون يجوّدون حتّى يظفروا بأعمال جيّدة، وهي أعمال كانوا يجيلون فيها الفكرة ويعاودون النّظر، متكلّفين جهودا شاقّة في التّماس المعنى المصيب مرّة والتّماس اللّفظ المتخيّر تارّة أخرى، يقودهم في ذلك بصر محكم يميّزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض بحيث يصونون كلامهم عمّا قد يفسده أو يهجنه.

ووقوف الشّعراء في اختيار الألفاظ المعاني الصّور، وسوقهم أحيانا ملاحظات بلاغية لا ريب في أنّها أصل الملاحظات البيانيّة في البلاغة العربية، وخير مثال نبرهن به أن في أشعارهم تزخر بالتّشبيهات الاستعارات، تناثر فيها ألوان من المقابلات والجناسات مما يدلّ دلالة واضحة على أنّهم كانوا يعنون عناية واسعة بإحسان الكلام والتّفنن في معارضة بلاغيّة.

ظل الأمر في هذه الحالة دون أن تعثر على تلك الملاحظات البلاغية مرونة في صفحات الكتب إلى عصر صدر الإسلام. في ظلال الحياة الإسلاميّة اختلطت العناصر، وتمازجت الثّقافات، فلقحت العقول، وأصابت الألسنة أثار من اللّكنة واللّحن

فأخذ أئمة العربية يعملون في صبر وعزيمة في وضع أصول النّحو العربيّ وجمع مواد اللّغة العربية، صحب ذلك دراسات أخرى تتناول البيان العربيّ وأصوله مذاهبه بالبحث التّحليل، أخذت تتكون من تلك الدّراسات النّواة الاولى للبيان العربيّ، وظل التّقدم الفكري والنّضوج الأدبيّ والعلميّ يسيران مع هذه البحوث الدّراسات نحو الكمال المنشود بخطوات كبيرة (القزويني،١٩٨٣: ١٦).

نشأته فى العصر الإسلاميّ

لقد سبق البيان و قد قدّمناه عن العصر الجاهلي ندل على أنّ الشّعراء حينئذ كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصّور، وكانوا يسوقون أحيانا ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتنا العربية، ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات والاستعارات، و تتناثر فيها من حين إلى حين ألوان من المقابلات والجناسات، مما يدلّ دلالة واضحة على أنّهم كانوا يعنون عناية واسعة بإحسان الكلام والتّفنن في معارضة البليغة. (ضيف، ١٩٦٥: ١٣).

أولًا: تأليف علم البلاغة

وأخذت تنمو هذه العناية بعد ظهور الإسلام. ولاشك أن للقرآن تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه، واتخذوه مداراً للدرس البلاغي فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالاً يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب. وبفضل ما نهج القرآن ورسوله الكري من طرق الفصاحة والبلاغة. أمّا القرآن فكانت آياته تلى في آناء اللّيل وأطراف النّهار، وأمّا الرّسول فكان حديثه يذيع على كلّ لسان، وكنت خطبه ملء الصّور و القلوب (جاحظ، ١٩٩٨: ٢/ ١٧-١٨).

وكان النبي ﷺ وهو كما نعلم كان أفصح العرب. وفي أخبار الرّسول ما يدلّ على أنّه كان يعنى أشدّ العناية بتخيّر لفظه، فقد أثر أنّه كان يقول : ((لا يقولن أحدكم خبثت نفس، ولكن ليقل: لقست نفسي)) كراهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه. وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خطباء مفوهين، وكانوا يستضيئون في خطابتهم بخطابة الرّسول الكريم وآيات الذكر الحكيم. وربما كان مما يدل على شيوع دقّة الحسّ حينئذ ما يروى عن أبي بكر من أنه عرض لرجل معه ثوب، فقال له : أتبيع الثّوب؟ فأجابه : لا، عافاك الله (جاحظ، دون سنة: ١/ ٦٢).

وبيّن نجم الدين بأنّ بدأت هذه المرحلة في أوائل العصر العباسي حيث أن البلاغة العربية تتطور من تسجيل الملاحظات البلاغيّة إلى وضع القواعد البلاغيّة .وكان المتكلمون وفي مقدمتهم المعتزلة أنشط المساهمين في وضع قواعد البلاغة وبسط مباحثها المنهجية، واعتبروا ملاحظات اللغويين ملاحظات ظاهرية لا تتعمّق بالمعاني، ولا تكشف عما وراء اللّفظ من دلالة، فوجهوا دراستهم لبيان الأسلوب.

وذكر صاحب كتاب " نظرية النّظم " في صفحة ١١٨ أنّ أوّل من ألّف كتابا في البلاغة هو بشر بن المعتمر (٢٠٥ هـ)، وهو يريد بكتابه أن يرشد النّاس به إلى القول البليغ وخصائصه. ووافقه الدّكتور عبد المنعم خفاجي على السّبق لابن المعتمر في وضع كتاب في البلاغة حيث نقل قول الجاحظ من كتاب" البيان و التّبيين" (خفاجي، ١٩٨٣: ٤٨).

ثانيًا: ظهور الدّراسة البلاغيّة فى عصر بني أميّة

وإذ تحولنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسة وحفلية وتزدهر إزدهارا عظيما، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب، أما في السياسة فيشتهر من ولاة بني أمية زياد والحجاج، وفي زياد يقول الشّعبي: ((ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا زيادا فإنه كلما أكثر كان أجود كلاما)) (جاحظ، ١٩٩٨: ٢/ ٦٥).

وفي الحجاج يقول مالك بن دينار: ((ربما سمع الحجاج يخطب، يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم، فيقع في نفسي أنّهم يضنونه وأنّه صادق، لبيانه وحسن

تخلصه بالحجج)). ومن خطباء الشيعة زيد ين الحسين بن علي وكان لسنا جدلا يجذب الناس بحلاوة لسانه وسهولة منطقه وعذوبته. ومن خطباء المحافل سحبان وائل وقد خطب بين يدي معاوية بخطبة باهرة سمت من حسنها باسم الشوهاء، ومثله صحار العبدي الذي راع معاويه في خطابته، فسأله: "ما تعدون البلاغة فيكم؟" قال: "الإيجاز"، فقال له معاويه : "وما الإيجاز؟" قال صحار: "أن يجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ" (جاحظ، دون سنة: ١/ ٩٦).

أمّا الخطباء الوعظ فقد بلغوا الغاية من روعة البيان وفي مقدمتهم غيلان الدّمشقي والحسن البصريّ وواصل بن عطاء، ويقول الجاحظ إنّ أدباء العصر العباسي كانوا يتحفظون كلام الحسن و غيلان، حتّى يبلغوا ما يريدون من المهارة البيانية، ويشيد ببلاغة واصل مدللا عليها باسقاطه الرّاء من كلامه للثغته فيها، مع ما انتظم له من الطلاوة و الجزالة.

وممّا ساقه من كلام الوعاظ قول شبيب بن شيبه : ((النّاس موكّلون بتفضيل جودة الإبتلاء و بمدح صاحبه و أنا موكّل بتفضيل صاحب القطع وبمدح صاحبه، وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة، أرفع من حظّ سائر البيت)). ويسوق الجاحظ حوارا ظريفا بين أبي الأسود الدّؤلي وغلام كان يتقرع في كلامه، وقد تلومه أبو الأسود تلوا عنيفا لاستخدمه ألفاظا مفرطة بالغرابة. (جاحظ، دون سنة:١/ ٣٧٩).

وزيادة من ذلك، وجدنا أنّ في عصر بني أمية كثرت الملاحظات النقدية كثرة عظيمة عملت فيها بواعث وأسباب كثيرة منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار، وازدهار العلوم ورقيها مما أدى إلى رقي الحياة العقلية للأمة الإسلامية.حيث أخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقدية فكان هناك الخوارج الشيعة والزبيريون والأمويون، والمرجئة والقدرية والمعتزلة، فكان طبيعياً أن ينمو النظر في بلاغة الكلام أن تكثر الملاحظات البيانية المتصلة بالكلام لا في مجال الخطابة و الخطباء فحسب ، بل وفي مجال الشعر والشعراء بل لعل المجال الثاني كان أكثر نشاطاً لتعلق الشعراء بالمديح وتنافسهم فيه.

وفي هذا العصر نشطت حركة النقد سواء في مجال مجالس الخلفاء والولاة أو في الأندية الأدبية كسوق المربد في البصرة و سوق الكناسة في الكوفة حيث كان الشعراء يجتمعون في هذه الأسواق لينشدوا الناس خير ماصاغوه من الشعر.

ومن ذلك أنه اجتمع الكميت ونصيب ذو الرمة، فأنشدهما الكميت ما قال حتى بلغ قوله :

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة # و إن تكامل فيها الأنس والشنب

عقد نصيب واحدة : فقال له الكميت ماذا تحصى ؟ قال : خطأك باعدت بين الأنس والشنب. فنصيب ينقد الكميت لأنه جمع بين أمرين لا يجتمعان في الخارج ولا في الذهن. وهو بما يعرف بمراعاة النظير. (نفس المرجع)

ثالثًا : تطور النثر و الشعر فى عصر العباس الأوّل (١٣٢–٣٣٤ هـ)

تطور فن الرسالة والنثر فى عصر العباس الأوّل. حيث تميزت الفترة الأولى من هذا العصر بقوة الخلافة ومجد الدولة، فقد ثبتت قواعد الدولة على يدي أبي جعفر المنصور، و امتد نفوذها في أيام المهدي، و تألقت حضارتها وعظمت هيبتها أيام هارون الرشيد و المأمون، أما المعتصم فتوالت في عهده الانتصارات العسكرية و استمر ذلك إلى عصر الواثق والمتوكل. وفي ظل هؤلاء الخلفاء غلب نفوذ العنصر الفارسي، وإن بقي الرأي الأعلى والكلمة النافذة للخليفة العباسي، وربما أوجس الخليفة خيفة من معاونيه فبطش بهم، مثلما فعل السفاح بأبي مسلم الخرساني، والرشيد بالبرامكة، والمأمون بالفضل بن سهل. (انظر: الاصطخري–المسالك والممالك مكتبة المصطفى الإلكترونية، ففيه نتاج خبرة القائمين على ديوان الخبر الذين قدموا علما ومعرفة غزيرة ودقيقة عن سائر الأمصار الإسلامية. دت – دط).

ثم تجلى فن النثر في أدب الرسائل أول ألمر في نهايات العصر ألموي وبدايات العصر العباسي، فكتب ابن موضوعا معينا، لعل المقفع رسائله على غرار رسائل عبد الحميد الكاتب، وهي مقالت طوال تتناول أشهرها "رسالة الصحابة" أي في آداب الصحبة والسلوك، و مصاحبة السلطان والوالة، والحكام والقادة، وألعوان. ثم ما للرعية والجند من حقوق يجب عطاؤها، وما عليهم من واجبات ينبغي أداؤها، فرسالة الصحابة،

وهي بمنزلة خطاب مفتوح إلى الخليفة، ذات صبغة سياسية وإدارية، تهتم بشؤون الحكم وسياسة الدولة. إن فن الرسالة يختلف في جوهره عن فن الخطابة من حيث الحجم، فللخطبة حيز محدود من الزمان على حين قد تطول الرسالة لتقرأ بأناة وتمعن. فهما نمطان أو لونان من النثر الدبي، فقد درج العرب على أن يكتبوا الرسالة في المقصد الكبير، ويلقوا الخطبة في الحدث الجليل.

ويمكن القول مع ذلك أن الكتابة انتسجت على منوال الخطابة، وإنه على طريق الخطباء مشى الكتاب، حتى غدت الكتابة آخر ألمر الوريث الشرعي للخطابة. وما لبث ابن المقفع أن خطا خطوة أخرى في مضمار النثر أألدبي الوليد حين دبج كتابيه الصغيرين "الدب الصغير"، و"الدب الكبير"، وهما في واقع المر أشبه برسالتين مطولتين، أو هما بتعبير آخر بمنزلة جسر بين الرسالة المحدودة والكتاب النثري الشامل.

ولعلّ في كل ما قدمنا من الأمثلة ما يدل على أن الملاحظات البيانية في العصور القديمة جاهلية وإسلامية لم تغب عن أذهان البلاغيين حين أصّلوا قواعد البلاغة، وهي بحق تعد الأصول الأولى لقواعدهم.

رابعًا: ازدهار الدّراسات البلاغيّة

ازدهار الدّراسات البلاغيّة تتصور فى أربعة أشياء، وهى :

وضع عبد القاهر نظرية المعاني

إنّ نظرية النّظم من أهمّ النّظريات في البلاغة العربية، معناه التّأليف، ومعنى النّظم في اصطلاح البلاغيين والنّقاد هو تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النّحو والموضوعة في أماكنها على الوضع الّذي يقتضيه العقل.

وُلِد عبد القاهر في جرجان. وهي إحدى المدن المشهورة بين طبرستان وخراسان. نشأ ولوعاً بالعلم مُحبّاً للثّقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصةً كتب النّحو والأدب. اسمه الكامل هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد الجرجانيّ (٤٠٠ – ٤٧١ هـ) أي عام ١٠٠٩– ١٠٧٨ م . وأنّه كان فقيهًا شافعيًا ومتكلمًا أشعريًا. (نقل من ar.wikipedia.org وضيف، ١٩٦٥: ١٦٠).

ولعبد القاهر مكانة كبيرة فى تاريخ البلاغة، إذ استطاع أن يضع نظريتى علمى المعانى و البيان وضعا دقيقا . النّظرية الأولى تخصّ بعرضها و تفصيلها كتابه "دلائل الإعجاز ". وأمّا لنظرية الثّانية تخصّ بها وبمباحثها فى كتابه "أسرار البلاغة". وينبغى أن نلاحظ منذ أوّل الأمر أن قسمة البلاغة إلى علوم ثلاثة– المعانى والبيان و البديع – لم تكن قد استقرّت حتّى عصر عبد القاهر.

وكان يرى أنّ علوم البلاغة علم واحد، تتشعّب مباحثه، وسمّي فى الدّلائل علم المعانى باسم "النّظم" و هو اصطلاح كان يشيع فى بيئة الأشاعرة، إذ كانوا يعلّلون إعجاز القرآن بنظمه على نحو ما مرّ بنا عند الباقلانى، و حقًّا إنّ الجاحظ أوّل من وضع هذا الاصطلاح و علّل به الإعجاز القرآنى. (ضيف، ١٩٦٥: ١٦٧).

ثمّ طبق الجرجاني قواعد النّظم على النّصوص فتناول دور علم المعني في خدمة النّظرية، ومن ذلك ما يتعلّق بباب التّقديم والتّأخير فى علم المعاني. ولباب التّقديم والتّأخير باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن وبعيد الغاية. وهو على وجهين :

الأول : تقديم على نيّة التّأخير. وهو كخبر المبتدأ في قولك : "منطلق زيد"، فمعلوم أنّ منطلق لم تخرج بالتّقديم عما كانت عليه من كونها خبر المبتدأ ومرفوعة بذلك.

الثاني : تقديم لا على نيّة التّأخير وهو أن تنقل الشّيء من حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبرا له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا لعلة بيانية ولفضل بلاغي، ومن أمثلة ذلك "الاستفهام بالهمزة" فإنّ موضع الكلام إذا قلت: "أفعلت؟" فبدأت بالفعل كان الشّك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، أمّا إذا قلت : "أأنت فعلت؟ "فبدأت بالاسم كان الشّك في الفاعل.

وكذلك طبق الجرجانيّ قواعد باب الذّكر والحذف. وهو باب دقيق المسالك وعجيب الأمر. وقد ربط الجرجانيّ الاستعارة بعلم المعاني ربطا بديعا، وأوضح أنّ من أنواع الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلّا بعد العلم بالنّظم، ويذكر أنّها على غرابتها ولطفها إنّما تمّ لها الحسن بما توخي في وضع الكلام من التّقديم والتّأخير، والتّعريف والتّنكير، ومن دقيق ذلك أنّك ترى النّاس إذا ذكروا قوله تعالى "واشتعل الرّأس شيبا" لم يزيّدوا فيه على

ذكر الاستعارة، ولم ينسبوا الشّرف إلّا إليها، وليس الأمر ذلك، إنّما الجمال أن تعلم أنّ "اشتعل" للشّيب في المعنى، وإن كان للرّأس في اللّفظ، فهل إذا أخذت اللّفظ وسندته إلى الشّيب صريحا فتقول : "اشتعل شيب الرّأس" هل ترى الرّوعة الّتي كنت تراها ؟.

فما السّبب في أن "اشتعل" إذا استعير "للشّيب" كان له الفضل؟

السّبب أنّه يفيد لمعان الشّيب في الرّأس الّذي هو أصل الشّمول، وأنّه قد شاع فيه، وعمّ جملته حتّى لم يبق من السّواد إلّا ما لا يعتد به. ونظير ذلك في التّنزيل قول الله عزّ وجلّ :"وفجرنا الأرض عيونا"، فإنّ التّفجير للعيون في المعنى لكنّه أوقع على الأرض في اللّفظ، و ذلك أفاد أنّ الارض قد صارت عيونا كلها، وأنّ الماء كان يفور من كل مكان، ولو قيل "فجرنا عيون الأرض" لم يفد ذلك ولم يدلّ عليه، ولكان المفهوم أنّ الماء قد فار من عيون متفرّقة في الأرض. (سعيد، دون سنة: ١٧٦).

إضافة مما شرح سابقا، فإن عبد القاهر أولَّ عالمٍ أخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، و سما به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والإعراب، إذ أخضع النحو لفكرة النظم أو القواعد ، فقال: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض". وقال أيضا : " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو".

ويقرّر عبد القاهر أنَّ معاني النحو في القرآن الكريم قد بلغت درجة من الوضوح والظهور والانكشاف لم يبلغيا أيّ نصٍّ آخر، وهو أي عبد القاهر يستشهد بأمثلة من الشعر العربي، ومن ثمَّ يوازن بينها وبين النظم القرآني، لكي يصل إلى سرِّ الإعجاز القرآني المتمثل في نظمه، أو في طريقة تأليفه. والألفاظ عند عبد القاهر تقع مرتبة على المعاني المرتبة في النفس، لأنّك ترتب المعاني في نفسك أولا، ثم تحذو عمى ترتيب الألفاظ في نطقك، لأنّه لا يُتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما. (دلائل الإعجاز لجرجانيّ، دون سنة: ٩٣).

وضع عبد القاهر نظرية البيان

على نحو ما وضع عبد القاهر من قواعد المعاني فوضع أيضا نظرية البيان لأول مرة فى تاريخ العربية. وإن كل الفصول التى بحثها سبقه إليها البلاغيون بالبحث، ولكنهم لم يحرروها ولم يبحثوا دقائقها على نحو ما بحثها وحررها عبد القاهر فى كتابه "أسرار البلاغة". فقد ميز أقسامها وفروعها وحلل أمثلتها تحليلا بارعا حوالى أربعمائة صحيفة. (ضيف، ١٩٦٥: ١٩٠).

ومن المؤكد أنه حين خص هذا الكتاب بمباحث البيان لم يكن يفكر فى وضع هذا الاسم علما عليها إذ كان كما قدمنا يسمى مباحثه فى المعانى باسم علم البيان تارة وعلم الفصاحة تارة ثانية. ولا نكاد نتقدم فى هذا الكتاب حتى نجده يشير إلى أن الاستعارة من البديع، و كأنه كان يحس أن كل ما سمى بعده باسم البديع والمعانى والبيان، وإنما كان يعرض لعلم واحد هو علم البلاغة وخصائص التعبير الجمالية. وقد قرن كلمة البلاغة إلى كلمة أسرار وجعلهما عنوانا لهذا الكتاب، وهو فى الدلائل يقرن الفصاحة دائما إلى البلاغة و يضمنها مدلولا واحدا. وفى ذلك كله ما يدل على أنه لم يكن يتمثل استقلال علم البيان بالصورة التى استقل بها عند الزمخشر ومن خلفوه.

وربما الذى يدافعهم إلى ذلك أنهم رأوه فى مقدمة الكتاب ينوه بالبيان. إذ يتعلق بالآية القرآنية " الرحمن # علم القرآن # خلق الإنسان # علمه البيان". ثم مضى بعدها يقول إن فضيلة البيان لا تعود إلى اللفظ من حيث اللفظ، وإنما تعود إلى النظم وترتيب الكلام وفق ترتيب معانيه فى النفس. وهو استهلال لمباحثه فى الكتاب وأنه سيحاول بيان الفروق الدقيقة فى التركيب، غير أنه لا يتسع بهذه الفروق على نحو ما اتسع بها فى الدلائل، إذ حصرها فى الصور البيانية وفى لونين من ألوان البديع طالما أشار سابقوه إلى أن جمالها حسي لفظى. وتدل مباحثه فيهما وفى الصور البيانية جميعا أنه صنف هذا الكتاب بعد الدلائل، لما يجرى فى كلامه من دقة واستيعاب وضبط وإحكام ولما ينشر فيه من آراء نفسية لا عهد لنا بها فى الدلائل، وكأنما تكاملت له أداته فى تصوير دقائق التراكيب البلاغية و أثرها فى النفوس. (أسرار البلاغة لجرجانيّ، ٢٠٠١: ٣٦٨)

يعتبر عبد القاهر كتاب "أسرار البلاغة" عند كثير من الباحثين واضع نظرية النظم، وملخصها: أن جمال البلاغة ليس في اللفظ ولا في المعنى، وإنما في نظم الكلام أي الأسلوب، وبناء الجملة ومواقع الإيجاز والإطناب، وضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. كما قوله في التجنيس فإنك لا تستحسن تجانُس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن بذلك مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيداً، أتراك استضعفتَ تجنيس أبي تمام في قوله :

ذَهَبَت بِمُذْهَبَهِ السَّمَاحَةُ فَالْتَوتْ # فِيهِ الظُّنُونُ : أَمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ

وقد تجد في كلام المتأخرين الآنَ كلاماً حَمَل صاحبَه فرطُ شَغَفِه بأمورٍ ترجع إلى ما له اسم في البديع إلى أن ينسى أنَّه يتكلم ليُفهِم ويقول ليُبين ويُخيَّل إليه أنه إذا جَمَعَ بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عَنَاهُ في عمياء، وأنْ يُوقع السامعَ من طَلَبه في خَبْطِ عَشْوَاءِ، وربَّمَا طَمَسَ بكثرة ما يتكلَّفه على المعنى وأفسده. كمن ثقَّل العروسَ بأصناف الحَلْي حتى ينالها من ذلك مكرُوهٌ في نفسها. فإن أردت أن تعرف مِثالاً فيما ذكرتُ لك، من أن العارفين بجواهر الكلام لا يعرِّجون على هذا الفنّ إلا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحَّته، وإلا حيثُ يأمَنون جنايةً منه عليه وانتقاصاً له وتعويقاً دونه، فانظر إلى خُطَب الجاحظ في أوائل كتبه هذا – والخُطبُ من شأنها أن يُعْتَمَد فيها الأوزانُ والأسجاعُ. فإنها تُرْوَى وتُتناقل تَنَاقُلَ الأشعار ومحلُّها محلُّ النسيب والتشبيب من الشعر الذي هو كأنه لا يُرَادُ منه إلاّ الاحتفالُ في الصنعة. (أسرار البلاغة لجرجانيّ، ٢٠٠١: ١٦-١٧).

ويقف من السجع موقفه من الجناس ويطلب عدم التوسع فى استخدامه حتى لا يؤول ذلك إلى أن تعكس أغراض الكلام. فتصبح المعانى خدما للألفاظ وتصبح الألفاظ حليا و وشيا خالصا يغمر المعانى حتى لا تكاد تتضح. وينوه بأسلوب الجاحظ وأنه لم يكن فى مقدمات كتبه يعمد إلى السجع خشية أن يجور على معانيه. ويقول إن الكاتب ينبغى أن لا يجلبه إلى كتابته، إلا أن يأتى عفوا وبدون تعمد فى طلبه حتى لا يدخل الخلل على كلامه. ويتزيد بما لا فائدة فيه، ويضرب مثلا بالحشو وأنه إنما كره لأنه خلا من الفائدة ولو أفاد لم يكن حشوا ولا لغوا من القول (ضيف، ١٩٦٥: ١٩٣).

ومن ناحية أخرى، أنّ غاية ما يسعى إليه عبد القاهر من نظريته هو الوصول بتعبيراتنا اللّغويّة إلى مستوى رفيع، ليأتي التّعبير عن المعاني مساو للحقيقة الرّاسخة في نفس السّامع والقارئ والمتكلم، دون زيادة أو نقصان. وإنّ الباحث المتتبع لدراسة عبد القاهر لنظرية النّظم يرى أنّه جعل النّظم أساسا للنّقد ومرجعا لبيان القيمة الفنيّة في العمل الأدبيّ، كما أنّه جعل من النّظم قوانين ترشد الذّوق العربي إلى الكشف عن مرتبة الكلام وقد بذل أقصى جهده لتستقر فكرته في العقول، حتّى أضحت نظريته السّليمة مرجع النّقاد والباحثين، فقد صنع ميزانا يستطيع به النّاقد أن يزن الصّورة البيانيّة، ويرد عناصرها البلاغيّة إلى طريقة التّأليف للعبارات، ومنه استمدّت فكرة البنية العميقة والبنيّة السّطحيّة الّتي نادى بها اللّغويّون الغرب مثل تشومسكي (دلائل الإعجاز لجرجانيّ، دون سنة: ٨٥).

تطبيقات الزمخشري فى الكشاف

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. هو يلقب بالإمام الكبير في التفسير، والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ويلقب "بجار الله الزمخشري" وسمي بذلك لأنه سافر إلى مكة و جاورها زماناً، فصار يقال له: "جار الله لذلك". وكان هذا الاسم ملازماً له. شو قد ولد يوم الأربعاء من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة في زمخشر الموافق ١٠٧٤ ميلادية وتوفي سنة ٥٣٨ هجرية الموافق ١١٤٣ ميلادية. وهو صاحب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

ونشأ الزمخشري وعاش أكثر حياته في آسيا الوسطى ولكنه جاور في مكة المكرمة زماناً، فعرف كذلك بجار الله. وهكذا كان شأن كثير من علماء المشرق الآسيوي. تبدأ حياتهم في موطنهم المحلي ثم ينتقلون إلى المنطقة العربية ثم يعودون إلى بلادهم. أما كتاب الكشاف أي التفسير أنه تأثر في تفسيره بعقيدته الاعتزالية فمال بالألفاظ القرآنية إلى المعاني التي تشهد لمذهبه أو تأولها بحيث لا تتنافى معه على الأقل. فإنه في محاولاته هذه قد برهن بحق على براعته و قوة ذهنه. وكما اعتبرنا تفسير الطبري ممثلاً للقمة العالية في التفسير بالمأثور. وكذلك سنعتبر الكشاف للزمخشري القمة العالية للتفسير الاعتزالي.

وكما أكد الزمخشري في مقدمة كتابه أساس البلاغة شرح لما أنزل الله تعالى كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق. وكان الموفق من العلماء الأعلام وأنصار ملة الإسلام. الذابين عن بيضة الحنيفية البيضاء، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء، حين تحدوا به من الإعراض عن المعارضة بأسلات ألسنتهم.

والفزع إلى المقارعة بأسنة أسلهم. من كانت مطامح نظره ومطارح فكره إذ الجهات التي توصل إلى تبين مراسم البلغاء، والعثور على مناظم الفصحاء. والمخايرة بين متداولات لفاظهم، ومتعاورات أقوالهم. والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا، وما انتفوا عنه فلم يتقبلوا وما استركوا واسترلوا. وما استفصحوا واستجزلوا، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الإعجاز أوقف (الزمخشري، دون السنة).

ونال الزمخشري شهرة مدوية فى العالم الإسلامى منذ عصره بسبب "الكشاف" إذ استطاع أن يقدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن، تعينه فى ذلك بصيرة نافذة تتغلغل فى مسالك التنزيل وتكشف عن خفاياه ودقائقه، كما يعينه ذوق أدبي مرهف يقيس الجمال البلاغى قياسا دقيقا وما يطوى فيه من كمال وجلال. وهو من هذه الناحية ليس له قرين سابق ولا لاحق فى تاريخ التفسير، بل لقد بذ الأوائل والأواخر حتى لا نرى أهل السنة يشيدون به وبتفسيره. وعلى الرغم من اعتزاله ومخالفتهم له فى عقيدتهم الاعتزالية (ضيف، ١٩٦٥ :٢١٩).

إضافات الزمخشري فى المعاني والبيان

رأينا الزمخشرى يطبق فى تفسيره آراء عبد القاهر تطبيقا بديعا، وقد وصل هذا التطبيق بكثير من آرائه التى تدل على تعمقه فى تصوير الدلالة البلاغية وإحاطته بخواص العبارات. وأول هذه الفصول التقديم والتأخير وما اندرج فيه من حديث عن المسند إليه وتعريفه وتنكيره. ولا يكاد الزمخشرى يترك صورة من صور المسند إليه إلا ويعتصر منها دلالة بلاغية.

وقد وقف مرارا عند تعريفه بالألف واللام وقد تكون اللام للجنس ملاحظا فيه وحينئذ تكون للاستغراق. وقد تكون للعهد الحضورى وهى التى يشار بها إلى شئ معهود

ذكرا أو تقديرا كآية فى سورة آل عمران: "وليس الذكر كالأنثى" إذ سبقها قول امرأة عمران: "رب إنى وضعتها أنثى" (ضيف، ١٩٦٥: ٢٤٤- ٢٦٥).

ويعرض الزمخشري فى تفصيل لمعانى المسند إليه المختلفة فى أحوال التعريف جميعا، فهو قد يكون ضمير خطاب ولكن يراد به العموم كما فى آية السجدة : "ولو تري إذ المجرمون ناكسو رءوسهم". فيقال يجوز أن يخاطب به كل أحد، كما تقول فلان لئيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبا بعينه.

ثم أضاف الزمخشرى فى نظرية البيان هى الأخري إضافات جديدة كثيرة. فقد استكمل صور الكناية والاستعارة والمجاز العقلى وأحكم وضع قواعدها إحكاما دقيقا. بحيث يمكن أن يقال إن قواعد علم البيان قد كملت عنده كما كملت قواعد علم المعاني.

الخلاصة

كما شرحنا سابقا، أن نشأة علم البلاغة مشهورة منذ أيّام الجاهليّة، إذ عُرف علم البلاغة منذ القِدم بعلمي الفصاحة والبيان، ويدلّان على رفعةِ الأدب. حتي بلغ العرب في الجاهليّة مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان. وممّا لا شك فيه أن أسواقهم الكبيرة وبخاصة سوق عكاظ حيث يتبارون فيها الخطباء والشّعراء.

ونشأ البحث البلاغيّ عند العرب بعد أن نزل القران الكريم. ولاشك أن للقرآن تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه. ثمّ وجدنا أنّ في عصر بني أمية كثرت الملاحظات النقدية، فكثرة عظيمة عملت استقرارهم في المدن و الأمصار، حتي تطور فن الرسالة والنثر فى عصر العباس الأوّل. وبعدئذ وضع عبد القاهر نظرتي المعاني والبيان ثمّ ظهر بعدها تطبيقات الزمخشري فى الكشاف مع إضافاته فى المعاني والبيان. وتطور علم البلاغة من جيل إلى جيل، متدرجة إلى العصر الحديث. والله تعالي أعلى وأعلم .

المراجع

الأصفهاني، أبي الفرج. *الأغاني*. مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. *البيان والتبيين الجزء الأوّل*. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. *البيان و التبيين الجزء الثاني*. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨.

الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن. *أسرار البلاغة فى علم البيان*. بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

الجرجانيّ ،عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. تعليق محمود شاكر مكتبة الخانجي بالقاهرة المقدمة، دت.

الزمخشري (المقالة العلمية). مقتبس في التاريخ ٥ يونيوا ٢٠١٨ من www.ar.wikipedia.org

القزويني، جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن. *التلخيص في علوم البلاغة*. ضبط و شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣.

باغباني، رضوان. *تطور النثر العربي*. مقتبس في التاريخ ٥ يونيوا ٢٠١٨ من www.diwanalarab.com.

خفاجي، مُحَمَّد عبد المنعم. *الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني*. الطبعة الخامسة بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣.

سعيد، الدّكتور عودة سليمان. *البلاغة العربية*. دار النهضة الثقافية، دت.

ضيف، الدّكتور شوقى. *البلاغة تطوّر وتاريخ. {الطّبعة التّاسعة}*. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥.

نشأة البلاغة و تطورها (المقالة العلمية). مقتبس في التاريخ ٤ يونيوا ٢٠١٨ من www.nabealkhair1.com.

Moleon, Lexy J. *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Bandung: Remaja Rosdakarya, 2009.